تَحْتَ ظِلاَلِ النَّخِيلِ



أُجَهِّزُ حَقِيبَتِي للذَّهَابِ إِلىَ مَزْرَعَةِ خَالِي سَعْدٍ.



كُلَّ صَيْفٍ تَذْهَبُ عَائِلَتِي إِلى مَزْرَعَةِ خَالِي؛ لِنُشَارِكَ في صِرَامِ النَّخْل.

هَلْ سَمِعْتَ عَنْ صِرَامِ النَّخْلِ؟ إِنَّهُ مَوْسِمُ جَنْيِ التَّمْر.




نَسْتَيْقِظُ فَجْرًا على صَوتِ خَالِي سَعْدٍ؛ يُؤَذِّنُ
لِلصَّلاةِ.
فَنَجْتَمِعُ كُلُّنَا لِلصَّلاةِ.



ثُمَّ نُفْطِرُ ونُشَاهِدُ شُرُوقَ الشَّمْسِ.

يَبْدَأُ الكِبَارُ عَمَلَهُمْ في صِرَامِ النَّخْل. يَفْرُشُونَ فُرُشًا تحتَ النَّخْلِ لِجَمْعِ التَّمْر، ثُمَّ يَتَسَلَّقُ خَالِي النَّخْلَةَ ومَعَهُ الـمِنْجَلُ.





جُزُّ خَالِي عُذُوقَ التَّمْر، يَا لَهُ مِنْ مَاهِرٍ!
تَتَسَاقَطُ على الفُرُش.
نَنْظُرُ إليْهَا وَنَعُدُّهَا.



نَلْتَقِطُ التَّمْرَ
وَنَضَعُهُ في السِّلَال.



بَعْضُ التَّمْرِ يُوضَعُ في السَّيَّارَات
لِبَيْعِهِ في السُّوق، وَبَعْضُ التَّمْرِ
يُجَهَّزُ كَصَدَقَةٍ لِلفُقَرَاءِ، وبَعْضُه
الآخَرُ يُوَزَّعُ عَلَى الأَقَارِبِ
وَالأَصْدِقَاءِ.



يَسْمَحُ لِي أَبِي بِاخْتِيَارِ التَّمْرِ؛
أَنَا أُحِبُّ البَلَحَ الأَحْمَر، اِسْمُهُ
(الحُلْوَةُ). وأَخِي يُحِبُّ
الأَصْفَرَ اِسْمُهُ (الـــبَرّحِي).



نَسْتَرِيحُ جَمِيعًا بَعْدَ التَّعَبِ،
فَنَتَنَاوَلُ البِّطِيخَ البَّارِدَ تحتَ
ظِلالِ النَّخِيل.



لأَنَّ الشَّمْسَ حَارَّةٌ وَسْطَ الظَّهِيرَة، نَلْعَبُ الغُمَّيْضَةَ
بينَ النَّخِيلِ. العُشْبُ نَاعِمٌ تحتَ أَقْدَامِنَا. والـمِيَاهُ تَجْرِي في جَدَاولَ.

نُسَاعِدُ العُمَّالَ على إطْعَامِ الـخِرَاف، وَنَلْعَبُ مَعَ الحَمَلِ الصَّغِير، ونُرَدِّدُ مَعَهُ صَوتَ ثُغَائِهِ.





بَعَدَ تَنَاوُلِ وَجْبَةِ الغَدَاءِ، يَنَامُ الكِبَارُ. ثُمَّ يَعُودُ الجَمِيعُ لِلعَمَلِ مِنْ جَدِيدٍ؛
فَمَوسِمُ الصِّرَامِ مَوسِمُ عَمَلٍ لا يَنْقَطِعُ!

يَتَوَقَّفُ العَمَلُ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْس.
نُشَاهِدُ الغُرُوبَ بَيْنَمَا يَتَبَادَلُ أَبِي وَخَالِي القَصَائِدَ والأَهَازِيجَ، وَيُحدِّثَانِنَا
عَنْ
مَواسِمِ الصِّرَامِ حِينَ كَانُا صَغيرَيْنِ في مِثْلِ عُمرِنَا.



وَبَعْدَ صَلاةِ الـمَغْرِبِ، نَجْلِسُ لِنَأْكُلَ الرُّطَبَ.
يَشْرَبُ الكِبَارُ القَهْوَةَ، أَمَّا نَحْنُ الصِّغَارُ فَنَشْرَبُ
اللَّبَنَ البَارِدَ.



فِي صَبَاحِ اليَّومِ التَّالِي، نُغَادِرُ مَزْرَعَةَ خَالِي وَنَحْنُ مُحَمَّلُونَ بِالتُّمُورِ؛ لَنَا
وَلِلأَقَارِبِ
وَالأَصْدِقَاءِ. إِنَّنِي مُتَشَوِّقٌ لِموسِمِ الصِّرَامِ القَادِمِ!

